مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 -1057

اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-

فتيحة غديري [1]، السعيد شلالقه[2]،

جامعة الوادي، fatiha-ghediri@univ-eloued.dz [1].

جامعة الوادي، Hjsaid70@gmail.com [2].

تاريخ الإرسال: 01/ 07/ 2021 ؛ تاريخ القبول: 17/ 01/ 2023

Africa name and Geographical, Historical and Ethnic Significance - between The Classic Writings and archaeological sources-

Abstract: The country of Maghreb Antique was known during its ancient eras by several names, but the interest of this study is the name of Africa and its historical, geographical and ethnic dimensions through the classic literary writings and the corresponding archaeological sources.

One of the most prominent results reached after the study is that this name was first given to the region by the Romans in the late third century BC, when they came into contact with the Maghreb countries during the Second Punic War against a tribal faction called the Afri, and in government departments, Then the name became widespread among the ancient writers, and it did not know the geographical stability, so at first it was called Carthage after its destruction in 146 BC, and it was called the African Province, Then on Numidia the new African province in distinction from Carthage, then the name was circulated to the entire country, and this name is attributed to the Afri people who are expected in the Carthaginian ocean in the south, from west of Bysacium to

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

east of Numidia, as for the southern border, it is most likely that it extends outside the royal trench.
Keywords: The country of Maghreb Antique; Africa ; Afri; the Classic writings; archaeological sources.

الملخص:

عرفت بلاد المغرب عبر عصورها القديمة بعدة تسميات، لكن ما تعنى به هذه الدراسة هو تسمية إفريقيا وأبعادها التاريخية، الجغرافية والإثنية من خلال الكتابات الأدبية القديمة وما يقابلها من مصادر أثرية.

من أبرز النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة، أن هذه التسمية أول من أطلقها الرومان على المنطقة أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، عند إحتكاكهم بالبلاد المغاربية خلال الحرب البونية الثانية على فصيل قبلي يدعى الأفري، وفي الدوائر الحكومية، ثم شاعت التسمية لدى الكتاب القدامى، ولم تعرف الثبات الجغرافي فبدايةً أطلقت على قرطاجة بعد تدميرها في 146 ق.م، وسميت المقاطعة الإفريقية، ثم على نوميديا المقاطعة الإفريقية الجديدة تمييزا عن قرطاجة، ثم عممت التسمية على البلاد كاملة، وتنسب هذه التسمية لشعب الأفري الذي يتوقع في المحيط القرطاجي جنوبا، من غرب البيزاسيوم إلى شرق نوميديا، أما عن الحدود الجنوبية فالراجح أنها تمتد خارج الخندق الملكي.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب القديم؛ إفريقيا؛ الأفري؛ الكتابات الكلاسيكية؛ المصادر الأثرية.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني – بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية–
ص ص 1034 - 1057

مقدمة:

أُسْتُخْدِمَ إسم إفريقيا للدلالة على بلاد المغرب القديم، الممتدة أراضيها من غرب نهر النيل إلى أعمدة هرقل، لكن هذه التسمية لم تظهر في المصادر المادية والأدبية للشعوب التي إحتكت ببلاد المغرب القديم كالمصريين والإغريق وحتى الفينيقيين، بل عرفت لديهم بليبيا وبلاد الليبيين، وعرفت لدى الرومان بإفريقيا وشعب الأفري منذ الحرب البونية الثانية 218-202 ق.م، نسبة إلى قبيلة الأفري القاطنة في المحيط القرطاجي، وأطلق إسم المقاطعة الإفريقية على قرطاجة بعد تدميرها 146 ق.م، ومن ثمة إنسحب الإسم على كل البلاد المغاربية القديمة، لذلك جاءت هذه الدراسة لتجيب على الإشكالية التالية: كيف تحولت تسمية بلاد المغرب القديم من ليبيا إلى إفريقيا من خلال النصوص الأدبية القديمة والبقايا المادية؟

من خلال الإعتماد على جملة من النصوص الأدبية الإغريقية والرومانية والشواهد المادية التي تؤرخ للمنطقة، وباستخدام المنهج التاريخي السردي لتوصيف الأحداث والتعليق عليها، وكذلك المنهج التاريخي المقارن للموازنة بين جميع الآراء الوادة في الكتابات القديمة والدراسات الحديثة، للوصول إلى مقاربة تاريخية تحيط بالجانب الجغرافي والتاريخي والعرقي لإسم إفريقيا الذي أطلقه الكتاب القدامى على بلاد المغرب القديم.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 -1057

الإطار التاريخي والجغرافي لإسم إفريقيا في المصادر الأدبية القديمة:

أطلق الكتاب الرومان على بلاد المغرب القديم إسم أفريكا (Africa)، الممتدة من غرب النيل الى أعمدة هرقل، مثل ما ورد لدى جملة من الكتاب، منهم سالوستي (Sallusti) (86- 35 ق.م) عندما ذكر "plerique in partem tertiam Africam" (C. Sallusti, 1894: XVII) " إفريقيا جزءا ثالثا من العالم".

وتحدث بومبينيوس ميلا (Pompinii Melæ) (عاش في النصف الأول من القرن الأول ميلادي) عن النيل كحدود شرقية للأراضي المغاربية "Africa, rientis poarte Nilo terminata" (P. Melae, 1884: Lib I, IV, 20)، " يحد إفريقيا من الشرق نهر النيل".

أما بليني الكبير (Plinii) (23- 79م) فَيُذَكِر بالتسمية الإغريقية لهذا البلد وحدوده "Africam Græci Lybiam appellauere , qua mare ante eam Libycum incipiens Aegyptio finitur nec alia pars terrarù pauciores recipit finus" (Plinii, 1587: Lib V)، "يُسَمِي الإغريق إفريقيا ليبيوم، والبحر الذي يحيط بها البحر الليبي، تبدأ حدودها من مصر وهي أقل المناطق خلجانا".

جاءت تسمية أفريكا متأخرة على التسميات التي عرفت بها البلاد من طرف جيرانها المصريين القدامى، وكذلك أيضا الإغريق الذين تواصلوا بالمنطقة قبل الرومان بزمن كبير، حيث عرفت ببلاد الليبيين،

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

أشارت إليها المصادر التاريخية المصرية منذ عصر ما قبل الأسرات، وأطلقت على القبائل القاطنة غرب النيل عدة تسميات (ينظر التعليق رقم01)، واحدة منها تسمية الليبو(L.BW)، كما أطلق على جهة الغرب عموما إمنت (Imnt) (Oric Bates, 1914: 46) .

الليبو هي التسمية التي نقشت بالبونية والبونيقية الجديدة (LBT) (LBY) في معبد صلامبو (Salammbô) بقرطاجة، وفي معبد الحفرة بكيرتا، تم ترجمة النقش "BSD LBYM" من طرف الأثري فيفري (J.G. Février) وتعني "في بلاد الليبيين" (حارش، 2009)، وهو ما يؤكده محمد حسين فنطر أن لوبة تسمية محلية، ولوبيوم عرفت على عدة أوجه (LWBYM) ولوبا (LUBA)، وقد كان اللوبيون يسمون أبناءهم لوبي (LBY) في حالة المذكر، ولوبة (LBT) في حالة المؤنث (فنطر، 2018).

تَعْتَبِر التوراة لهابيم قبيلة تفرعت من المصريين أو اتحدت معهم وهم أهل ليبيا الواقعة غرب مصر وذكرت نسبهم الى بنو حام (العهد القديم، سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول).

أول إشارة لليبيا في أدبيات الإغريق وجدت في أوديسة الشاعر هوميروس (Homér) مابين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، حيث يقول على لسان أوديسيوس (Odysseus) (أنظر التعليق رقم02): "ثم أَنْطَلِقُ في رحلتي الى العواصف الجنوبية وأُطِل على الموجة الليبية الدافئة لنشر أشرعتي (...) هذا المناخ السعيد حيث كل حَوْلٍ تلد النعاج ثلاثا

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

بقرنين جميلين" (Homér, 1845: 60)، ثم لدى الجغرافي الإغريقي هيكاتي الملطي (Hécaté de Mélet) في القرن السادس ميلادي، ليأتي هيرودوت (Hérodote) في القرن الخامس ويخبر بما سمعه من أهل قورينة أن إسم ليبيا مأخوذ من إسم إمرأة محلية (Hérodote, 1858: Liv IV, CLXLV).

لكن التقاليد الإغريقية القديمة تجعل لكل مدينة أو بلاد أسطورة نشأة وتأسيس، ربطوا أرض المغرب بآلهة جبل الأولمب (أنظر التعليق رقم 03)، وغدت ليبيا تارة إبنة للإلهة إزيس (Isis) المصرية، وتارة أخرى زوجة لإله البحر بوسيدون (Posidon)، إختطفتها هيرا (Hera) -الإلهة الحامية للزواج والعلاقات- ليلة زفافها غيرة منها، وأخفتها في الصحراء المغاربية، وعُمِم الإسم على كل البلاد فيما بعد، وقد إعتبر إغريق قورينة ليبيا إلهة الجوائز ومتوجة الملوك، كما عثر على لوح في ليبيا الحالية يمثل الإلهة ليبيا تضع إكليلا على رأس قورينة مروضة الأسود (محمد مصطفى بازامة، د.س: 85-86).

أما عن معنى لوبي (Loby) في اللغة الإغريقية فتعني العطش (Lob) أي الأرض العطشى أو الأرض الجافة، وذلك لندرة المياه في ليبيا الشرقية المجاور لقورينة، ولا يزال يطلق على الرياح الجنوبية الجافة في اللغة الإيطالية لبينشو (Libecco) (A. De Grandsagne, S. D:125)

عند العودة إلى تسميات القبائل والشعوب التي وصفها هيرودوت في القسم الشرقي من البلاد المغاربية، على سبيل المثال قبيلة

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 -1057

اللوتوفاجيين بمعنى أكلة اللوتس (Hérodote, 1858: Liv IV, CLXXVI)، وهذا ما يرجح ربط الإغريق أسماء الشعوب المغاربية القديمة بمناخ مضاربها ونمط عيشها وتقاليدها الغذائية.

حسب ستيفان جزيل (Stéphane Gsell)، محمد فنطر وفرونسوا دوكريه (François Decret) ، لم تظهر تسمية أفر(Afer)، أفري أوعفري (Afri) وأفريكا (Africa) إلا في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد بعد معركة زاما (Zama) 202 ق.م، أُطلق لقب الإفريقي (Africanus) على سكيبيون (Scipion) (أنظر التعليق رقم 04)، وتلتصق هذه التسمية الجغرافية أيضا بالكاتب المسرحي ذو الأصول الإفريقية ترنتيوس الأفري (Térentius Afer) (أنظر التعليق رقم 05)، وهو إشارة إلى الأصول التي جاء منها، كما التصق إسم الأفري بالنباتات والفواكه ذات الأصل المغاربي كالتين الإفريقي (Ficos Africanos) لدى كاتو (Caton) (أنظر التعليق رقم 06) قبيل الحرب البونية الثالثة، وأخيرا أستخدم مصطلح أفريكا(Africa) في الدوائر الرسمية للسلطة الرومانية للإشارة إلى قرطاجة والإقليم المحيط بها والخاضع لها، بعد تدميرها في 146 ق.م (M.H. Fntar & F. Decret, 1981: 22- 23).

قد ظل الأفري مرادفا لليبي والقرطاجي لدى الإغريق فالليبي لدى بوليب (Polybe) (200- 120ق.م) أثناء حديثه في حرب المرتزقة التي شارك فيها الأفارقة وقد أطلق على كل أهل البلاد اسم

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 -1057

الليبيون (Λιβύην) دون تمييز، وأرض ليبيا هي(Λιβύης ,Polybe) (1856: Liv I, 72, 73، والأفري والآفر لدى تيتي ليفي(Titi Livi) (59 ق.م – 17م) هو أحد شعوب البلاد المغاربية، يضعه إلى جانب النوميديين في جيش حنبعل "equitum Numidas Poenorum peditibus, ceteros Afris, pro cornibus apponit" "الفرسان النوميديين والمشاة القرطاجيين وجنود الآفري الأخرين"، و"hinc Afer urget" "ضغط جانب الأفر" (Livii, 1964: Lib, XXIII, 29, 4, 10)

بالنسبة لأريان (Arrien) في القرن الثاني للميلاد، فالقرطاجي أحيانا هو الليبي حيث أطلق لقب الليبي على حنون القرطاجي، وأحيانا أخرى يفصل ليبيا عن قرطاجة مثل ما فعل في إشارته الى حملات الإسكندر المقدوني" في شبه الجزيرة العربية، بلد الأثيوبيين، ليبيا، نوميديا وراء جبل الأطلس الى قادس"، ثم يضيف"أنه لو سيطر (...) على كل من ليبيا وقرطاجة سيكون بحق ملك لكل آسيا" (Arrian, 1893: Anabasis Of Alexander, VII, I).

تباين محيط الأفري لدى الرومان بين الأفري (قرطاجة ورعاياها)، الموري (Maures) والنوميدي، فأحيانا يعبر به عن الكل أي عموم البلاد المغاربية مثلما توضح سلفا، وأحيانا أخرى يشار به الى جزء من الكل، في وصف الشاعر الروماني هوراس (Horace)(65- 8ق.م) لحنبعل (Hannibal): "dirus per urbes Afer ut Italas ceu flamma per taedas" (Horace, 2012: Lib IV, 4, 42) "حيث كان

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

الأفري الرهيب يقود فرسانه عبر المدن الإيطالية مثل اللهب في أشجار الصنوبر". هنا يلحق هوراس القائد القرطاجي بالتسمية الرومانية الجديدة لقرطاجة.

يشار بالأفري إلى سكان الشرق النوميدي مثل ما فعل قيصر (César) (100 -44 ق.م) (أنظر التعليق رقم 07) بعد هزيمة الملك يوبا الأول (أنظر التعليق رقم 08) 46ق.م عندما أطلق إسم أفريكا الجديدة (Africa Nova) على نوميديا تمييزا عن أفريقيا القديمة (César, 1949: CXVII)، ويطلق شيشرون(Céciron) (106-43ق.م) على الجيش النوميدي تسمية الإفريقي في رسائله الى صديقه أتيكوس (Atticus) "hi autem ex Africa iam adfuturi videntur" (Cicéron, 1913: Lib XI, 15) "هاهو الجيش الإفريقي الذي سيسقط بين أيديهم".

حسب ستيفان جزيل فإن الخندق الذي حفرته قرطاجة قبيل بداية الحرب البونية الثاني (218ق.م) لتأمين حدودها غربا، الذي يمر على منطقة السهول الكبرى وناحية سوق الإربعاء الحالي وشرق مداورو (Madauros) وجنوب تقاست (Thagaste) في الفترة التي برزت الى سطح العلاقات القرطاجية النوميدية بوادر نزاع بين قرطاجة وغايا والد ماسينيسا بسبب توسع القرطاجيين على حساب أراضيه التي لا تذكر المصادر موقعها بدقة، ويرجح أنه إقليم الشرق النوميدي المتنازع عنه،

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

وعندما اندلعت الحرب وجد ماسينيسا مبررا حاسما يجعله لا يتردد في التحالف مع الرومان (S. Gsell, 1918: 465-466)

يكون قيصر ومعاصروه اعتمدوا في نوميديا المحتلة على خلفية تاريخية لمنطقة التوسع القرطاجي قبل 146 ق.م حيث كان الشرق النوميدي خاضعا لها في أقصى اتساع بلغته غربا في البلاد المغاربية إذ اعتبر قيصر الشرق النوميدي ملحقا جغرافيا لإفريقيا القديمة، كما يمكن أن تكون المنطقة إمتداد لقبائل العفري المحلية.

لم تُعْرف تسمية إفريقيا إلا باحتكاك الرومان المباشر بالمجال المغربي القديم في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، ولم يعرف هذا الإسم الثبات الجغرافي، فيشار به تارة الى الإقليم القرطاجي وتارة أخرى على الإقليم الشرقي من قرطاجة، وأحيانا أخرى لكل المنطقة المغاربية كاملة ويحل محل التسمية الإغريقية (ليبيوم)، لينسحب بعدها على كل القارة، لكن السؤال المطروح من أين اتخذ الرومان هذا الإسم، هل هو توصيف لاتيني للسكان المحليين رعايا قرطاجة أم من صنيع البونيين أم أطلقه أصحاب المحلة على أنفسهم؟

شعب الأفري (العفري) (Aferi)، الأفر (Afer) والإفري (Ifri) ومجال نفوذه:

ما يذهب الباحثون إليه في تأصيل تسمية الأفري هي تسمية لقبيلة محلية تقع شمال تونس وشمال شرق الجزائر الحاليتين والأفر هو مفرد أفري، ويعتقد أنه تسمية محلية، وإِفْرِي (Ifri) تعني الكهف وسكان

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 -1057

الكهوف حسب اللغة المحلية (M. H. Fntar & F. Decret, 1981: 24) وتعني الأفري لدى إزيدور (Isidore) الجو الحار أو المحروم من البرد، كما تحَوَر إلى أبريكو(Apricau) بمعنى بلاد الفواكة أو المشمش، ويحاول البعض نسبها للغة اللاتينية بمعنى الرياح الجنوبية الغربية التي تهب على ايطاليا (A. E.A. Siraj, 2001: 3661).

يرى المؤرخ التونسي حمدان بن رمضان أن الرجوع للأسماء الجغرافية في العصور الإسلامية أكثر واقعية لصلته القريبة بالعصور القديمة، ويستحضر من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار إسمين لمدينتين هما إفرن الصغرى وإفرن الكبرى بناحية الأربس – في الكاف بالبلاد التونسية الراهنة- (عبد الله بن عبد المنعم الحميري، 1974: 50)، ويرى أن المكون الأصلي اللاتيني للإسمين هو فورنوس (Fournos) بمعنى الفرن (موقد الخبز) (Four)، إحداهما الكبرى (Fornos Maius) والأخرى الصغرى (Fournos Minus) بمعنى الفرن الكبير والفرن الصغير (Ben Romdhane, 2017: 112)، وفي القبائل الكبرى قبيلة بني إيفران وإفري بن دلال، وتنسب فتيحة فرحاتي التسمية الى الإلهة المحلية أفرو (فتيحة فرحاتي، 2007: 33)، ويتذكر محمد حسين فنطر البدو الرحل وشبه المرتحلين عندما يقدمون من الإقليم الإستبسي التونسي الى قرية صغيرة بالقرب من الوادي الأوسط للمجردة تسمى بلاد فريقية، للعمل الموسمي في الحصاد، واذا سُئِلوا الى

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

أين وجهتكم؟ تكون إجابتهم الى فريقية بلاد القمح (M. H. Fntar & F. Decret, 1981: 24).

من الصعوبة بمكان تحديد أصل التسمية ومعناها حيث لم تحفظها سجلات الإغريق الذين يصفون الشعوب والمناطق بصفات جغرافية أو عادات اجتماعية معينة تميز القبائل والشعوب، لكنها ترتبط بالوجود الروماني وبداية احتكاكه بالمنطقة، والذي لم يعتن كُتَابُه بإبراز تفاصيل شعوب المنطقة وعاداتها، بقدر الإعتناء بالتفوق الروماني وهيمنته على شعوب العالم القديم.

تبعا لأبحاثٍ قام بها ت. كوتيلا (T. Kotula) فإن تسمية الأفري أو الأفر يعود الى قبيلة تنتجع حول أراضي قرطاجة، في مدينتي سواس أو شواش (Suas) وأشولا (Uccula) الواقعتين في حوض وادي التين، وتؤكد الوثيقة الأولى من مدينة سواس على وجود سكان الأفري أو العفري كشريحة أساسية من التركيبة الإجتماعية للمدينة الى جانب المواطنين الرومان :

CIL VIII, 25850= ILS, 6776: C(aio) Iulio Meandro/ Socero/ L(uci) Popili Primi./ Afri et Cives/ Romani/ Suenses/ ob meritum/d(onum) d(ederunt).

(Afri et Cives Romani) = الأفري والمواطنين الرومان.

ووثيقة أخرى من أشولا :

CIL VIII 14864: C(aio) Annioleno C(ai) f(ilio)/ Arn(ensi) Karthagi/n(i)ensi Galliano/ flam(ini)/ divi Titi/ Civitas Uccula/ decreto Afror(um)/ Posuit.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

/decreto Afror(um) = مرسوم الأفري

يرى كوتيلا أنه يجب التفريق بين أفري سواس وأفري أشولا، ومبرره في ذلك أن ساكنة هذه الأخيرة في منطقة أكثر تحضرا وترومنا من سابقتها ووجود قبيلة أو عشيرة (Gentis) محلية صغيرة في منطقة مترومنة رأي غير صائب، لكن ج. بيارس (J.Peyars) عارض ما ذهب اليه كوتيلا، بناءا على ما توصل اليه من معطيات جغرافية وإثنية وتاريخية تجعله لا يقبل فصل أفري سواس عن إخوانهم في أشولا إضافة إلى انتشار شعب الأفري في ثوكابورا (Thuccabori) بنواحي جندوبة الحالية وتزاجام (Tezagam)، التي يعتقد جزيل أنها المدينة التي أخضعها سكيبيون ايميليانوس سنة 148 ق.م في الحرب البونية الثالثة، غير بعيدة عن قرطاجة الواقعة غرب جبل الرصاص (Gsell S. , 1918: 109). ويجب قبول هذه الفئة التي تشكل مجتمعا بسيطا في وسط مترومن تمتد مضاربه بين وادي مجردة ووادي التين (T. Kotula & J.Peyares, 1985: 208-210).

إكتفى المؤرخون اللاحقون بهذه النتائج التي تحصر مجتمع الأفري في قبيلة قليلة العدد تنتجع ما بين واديي التين ومجردة (Ben Romdhane, 2017: 104)، لكن الوقوف عند إشارة بوليب الى عدد المنضمين من الأفارقة لجيش المرتزقة في ثورتهم ضد قرطاجة بعد الحرب البونية الأولى (264 -238 ق.م) مباشرة، بقيادة ماتو(Matho) الإفريقي، الذي يبلغ سبعون ألفا لا يمكن وصف هذا المجتمع بالصغير

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-

ص ص 1034 - 1057

(Polybe, 1856: Liv I, 73)، وكذلك العدد الكبير من الأفري في الوحدات العسكرية المساعدة في الجيش الروماني في القرن الأول للميلاد، يجعل ج. م لاسير (J. M. Lassèr) لا يخفي دهشته من الأمر كيف لمجتمع صغير أن يقدم هذه الأعداد من المجندين؟ (Ben Romdhane, 2017: 104).

بعد سنوات من ذلك الجدل التاريخي والصمت الذي أعقبه، في ظل توفر معطيات أثرية جديدة يعيد بن رمضان إحياء هذه الإشكالية وإعطاء بعدا جديدا لإقليم الأفري ومفهوم أوسع لهذه المجموعة العرقية، أمام وثيقتين ماديتين الأولى عثر عليها في ديسمبر 2011 في بير مقرة الحالي ثيبيكاي قديما (Thibicaae) في المجرى الأوسط لوادي كاتادا (Catada) وادي مليان حاليا، حجر من الجير الأصفر، محفوظ في محمية حفظ الآثار في توبربو ماجوس (Thuburbo Majus) الواقعة بنواحي مدينة الفحص بزغوان الحالية، يذكر فيه أفري ثيبيكايس (Thibicaaeses Afri) على النحو التالي:

[…]AVG.PON[TIFICI]
[…]G.THIBICAENSES.AFRI.S[]
أغسطس المؤله
أفري ثيبيكايس.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 -1057

شكل رقم 02: صورة النقيشة التي تؤرخ إلى وجود أفري ثيبيكايس (Ben Romdhane H. , 2016: 300)

يرجح أن هذا النقش الإهدائي يعود إلى فترة مابين 81 -96م، فترة حكم الإمبراطور دوميتان (Domitien)، حيث تظهر في السطر الثاني ثيبيكايس إلى جانب الأفري، مثلما هو موجود في سواس وأشولا (Ben Romdhane H. , 2016: 300- 301) .

أما النقشية الثانية فتضع الأفري على حواف مدينة طابورا (Thabbora) طمبرة الحالية بمنطقة وادي سليانة أحد فروع وادي مجردة، وقد سمح هذا الإكتشاف بإعادة رسم حدود الخندق الملكي في حوض وادي سليانة، أين تحتك حدود الخندق الملكي بمواقع شعب الأفري (حسني عبيد، 2016: 12)، لكن لا يعرف على وجه الدقة تمركز قبائل الأفري على حدود الخندق الملكي في مجرى المجردة الأوسط.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1034 - 1057
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني
- بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-

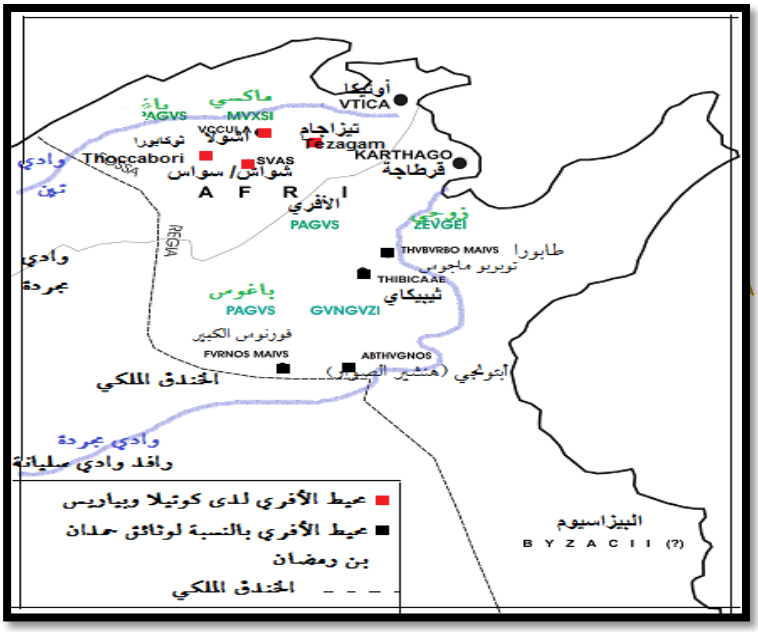

شكل رقم 02: خريطة توضح موقع الأفري حول المحيط القرطاجي (Ben Romdhane H. , 2017: 114).

يبدو التمييز الإثني واضحا في وحدات الجيوش المساعدة الرومانية في بلاد المغرب منذ القرن الأول ميلادي الى غاية منتصف القرن الثاني الميلادي حيث يشار إلى الموسولامي (Musolamies)، النوميدي، الجيتولي (Gétules) والأفري، ومن خلال الوثائق المادية المعثور عليها في واديي مجردة ومليان التي تشير الى إقليم الأفري الواقع أسفل قرطاجة، ولا وجود للأفري في النقوش البونية في مناطق غيره، وفي نهاية القرن الأول قبل الميلاد ما بين 17-15 ق.م في نقوش طرابلس، والمنطقة

الناصرية

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

المدرجة في نطاق الخندق الملكي (Fossa Regia)، تمتع أهلها في بداية الإحتلال بمكانة خاصة لدى الرومان، وتمتع بالاستقلال الذاتي سكان المدن الساحلية، وأراضي السهل الداخلي المرتبطة بقرطاجة، لذلك لا يمكن تحديد المناطق الجنوبية للوجود الأفري، لكن من المؤكد أن مجال البيزاسيوم (Bizacium) (أنظر التعليق رقم09) والنوميديين هم الجيران الأبرز في الغرب والجنوب (Ben Romdhane H. , 2017: 109-110).

من خلال النقوش الأثرية التي تؤكد وجود الأفري في المحيط القرطاجي حتى القرن الأول للميلاد، وهو ما يثبت أن هذه الإثنية شكلت كيانا اجتماعيا خاصا ومتفردا يشار له بالإسم الى جانب المواطنين الرومان في المدن المترومنة والأقل رومنة على حد سواء، بل انسحبت التسمية على كل المنطقة، وهذا مرده الى الكثرة العددية وانخراطهم في وحدات الجيش الروماني مما جعلهم يستفادون من الامتيازات الرومانية.

كما تستدعي الإمتيازات الرومانية الممنوحة لهم البحث عن جذور العلاقات العسكرية هل هي وليدة إخضاع الغالب للمغلوب، أم أنها نتيجة تحالف سابق قبل تدمير قرطاجة؟

من حيث أن الإسم عُرِفَ في الكتابات اللاتينية ومُنِح الكيان الأفري مكانة الأجانب الأحرار في المستعمرات الرومانية، وكما هو معلوم أن الرومان قد قاموا بمكافأة المدن والشعوب التي وقفت الى الحياد

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: اسم إفريقيا ومدلوله الجغرافي، التاريخي والإثني - بين الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأثرية-
ص ص 1034 - 1057

من الحرب ضد قرطاجة أو دعمت الإحتلال، بطريقة اللين ومنح الإمتيازات حيث أبقت على الأنظمة الإدارية البونية وقامت بعملية الإشراف عليها بطريقة غير مباشرة بتنصيب زعامات محلية موالية للرومان والعمل على ترومنهم تدريجيا مثل مدينة أوتيكا (محمد البشير شنيتي، 1985: 91-95).

على الأغلب أن التسمية لها علاقة بالقرارات الرومانية التي تهدف الى استغلال خلاف إثنية محلية ضد قرطاجة، وهو بمثابة الاعتراف بكيان هذه الشعوب التي لا تنتمي للقرطاجيين بل خاضعة لهم، والتي دعمت الإحتلال أو على الأقل سهلت عملية دخوله (Ben Romdhane H, 2017: 110)، وتذكرنا هذه الفرضية بالشعار المنسوب الى الملك النوميدي ماسينيسا "أفريقيا للأفارقة"، وحتما سيفضي الى تحالف نوميدي أفري مع الرومان ضد قرطاجة، ثمنه بعض الامتيازات للنوميديين والاعتراف بالأفريين كأحرار في البلديات الرومانية الى جانب المواطنين الرومان.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة التي تعنى بالتسمية الرومانية لبلاد المغرب القديم وتطور مدلولها التاريخي والجغرافي والعرقي نخلص إلى النتائج التالية:

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

لم تشر النصوص الإغريقية إلى بلاد المغرب القديم بتسمية افريقيا، قبل اتصال الرومان بالمنطقة، وكذلك أيضا بالنسبة للبقايا المادية القرطاجية، لم تظهر فيها سوى تسمية لوبا.

أطلق الرومان إسم إفريقيا على البلاد المغاربية من غرب النيل إلى اعمدة هرقل في فترة متأخرة في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد بإندلاع الحرب البونية الثانية، وإحتكاكهم بالمنطقة، حيث أشارت المصادر الأدبية اللاتينية أول مرة إلى الأفري والأفر كفصيل عسكري في صفوف حنبعل.

لم تعرف التسمية الثبات الجغرافي، في الدوائر الرسمية الرومانية، أشير بها كمقاطعة تابعة للرومان بعد تدمير قرطاجة في 146 ق.م، ثم إنسحب الإسم على نوميديا بعد سقوطها على يد يوليوس قيصر في 46 ق.م وسميت إفريقيا الجديدة تمييزا عن المقاطعة الإفريقية القديمة، ثم عممت التسمية على البلاد برمتها. وكذلك الأمر بالنسبة للكتاب القدامى الذين لا يحددون تسمية الأفري بشكل دقيق، فظل الأفري مرادفا للقرطاجي، ويسير إلى جانب الليبي والنوميدي.

إذا تعذر الوصول إلى مقاربة تاريخية دقيقة لمعنى تسمية الأفري، فإن المعطيات الأثرية التي تم العثور عليها لحد الساعة، تحدد مجتمع الأفري في المجرى الأوسط لوادي مجردة جنوب قرطاجة تحده منطقة البزاسيوم شرقا ونوميديا غربا أما جنوبا فهو يتجاوز خط الخندق الملكي.

التعليقات:

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

1 – التسميات المصرية القديمة للقبائل الليبية: يبرز علماء اللغة قبائل ليبيا في الأثار المصرية القديمة مكتوبة بحرف الراء أي الريبو بدل الليبو، وهو الأمر الذي يراه الكثير من الباحثين مجانبا للصواب لأن اللغة المصرية المتأخرة ينطق فيها الراء لاما، وظهور قبائل الليبو في الآثار المصرية المتأخرة في عهد رمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، للمزيد ينظر: (فوزي عبد الله الكيلاني، 2010: 34)

2- أوديسيوس: ملك جزيرة إيثاكا، وأحد أبطال حرب طروادة، صاحب ذكاء شديد وهو صاحب فكرة الحصان الخشبي الذي اقتحم به الجنود الإغريق مملكة طروادة، بعد إنتهاء الحرب تاه في البحر عشر سنوات، ومن بين المناطق التي قذف البحر سفينته إليها هي الساحل الليبي، للمزيد ينظر: (أحمد عتمان، 1978: 28-30)

3- أساطير الإغريق حول ليبيا: لا يمكن حصر الأساطير الإغريقية في متن المقام بسبب كثرتها وتشعب مواضيعها، ليبيا زوجة إله البحر بوسيدون، ليبيا إسم ملكة البلاد، وليبيا الإلهة التي لم يعثر على ما يؤكد تقديسها في بلاد الإغريق، للمزيد ينظر: (فوزي عبد الله الكيلاني، 2010: 42-44).

4- سكيبيون الإفريقي: ينتمي أحد العائلات الأرستقراطية الرومانية، التي إشتهرت بالثقافة والمشاركة العسكرية في روما، شارك عمه ووالده في الحرب البونية الثانية، حقق الإنتصار على حنبعل في الحرب البونية الثانية حيث عبر إلى إفريقيا بالجيش الروماني في 202

ق.م، لذلك لقب بالإفريقي، للمزيد ينظر: (Valére Maxime, 1935: Liv III, VII, 1-4).

5- ترانتيوس الأفري: بوبليوس ترانتيوس (Bublius Terantius) الأفري، أديب مغاربي عاش في روما ومات في بلاد الإغريق، ولد في قرطاجة ما بين 190 و185 ق.م، أخذ إلى روما كعبد، وأعجب سيده ترانتيوس لوكانوس (Terantius Locanus) بذكائه فقام بتعليمه وتحريره من العبودية، وعلى الرغم من إستعارة إسم سيده الذي أطلق عليه، لكنه إحتفظ بإسم أصوله الإفريقية للمزيد ينظر: (Suétone, 1845: I).

6- كاتو الكبير: ماريوس بروسيوس كاتو (Marius Procius Cato)، عاش في الفترة ما بين 234 و149ق.م، شخصية عسكرية رومانية، إشتغل بالمحاماة، وتقلد عدة مناصب سياسية تربيون عسكري (نقيب) وكويستر (أمين عام للخزينة) وغيرها، عرف بحبه للتقشف ونبذه لحياة البذخ التي آلت إليه المجتمعات الرومانية، للمزيد ينظر: (Godefroid Kurth, 1872: 04-06).

7- يوليوس قيصر: أشهر القادة والسياسيين والزعماء العسكريين في روما، بالإضافة إلى الثقافة العالية التي يتمتع بها، برزت شخصيته في فترة عصيبة مرت بها الجمهورية الرومانية فترة الحروب الأهلية ، للمزيد ينظر: (الحسيني الحسيني المعدي، د.س: 5).

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

8- يوبا الأول: ابن هيمبصال الثاني (Hiempsal II)، جدّه غودا (Goda) الأخ غير الشقيق ليوغرطة (Jugurtha)، الذي مُنِحَ القسم الشرقي من المملكة النوميدية بعد حرب يوغرطة، عرف يوبا الأول بالقوة وحب التوسع عندما آلت مملكة والده له، مما دفع الرومان لإعلان الحرب ضده وإسقاط المملكة النوميدية سنة 46 ق.م، للمزيد ينظر: (M.Coltelloni-Trannoy, 2003: 1439- 1539).

9- البيزاسيوم: هي المنطقة الجنوبية من البلاد التونسية اليوم، يمتد هذا الإقليم من هرقلة (Horrea caelia) إلى ثيناي (Thenae) طينة بمدينة صفاقس الحالية. ويتميز بخصوبة أراضيه، للمزيد ينظر: (A. De Grandsagne, S. D: 161).

قائمة المراجع:

1 - أحمد عتمان. (1978). *الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا*. الكويت: عالم المعرفة.

2- الحسيني الحسيني المعدي. (د.س.ن). *يوليوس قيصر (حياة أسطورية ونهاية مأساوية)*. القاهرة: دار الكتاب العربي.

3- العهد القديم، *سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول*. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 21 سبتمبر, 2020، من موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت: ع: https://sttakla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=13 chapter=1&

4- حسني عبيد. (2016). الخندق الملكي بحوض وادي سليانة. *ملتقى التخوم بالبلاد التونسية عبر العصور*. تونس: ادارة التراث والإعلام والثقافة.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

5- عبد الله بن عبد المنعم الحميري. (1974). *الروض المعطار في خبر الأقطار*. بيروت: مكتبة لبنان.

6- فتيحة فرحاتي. (2007). *نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الإحتلال الروماني- الحياة السياسية والحضارية 231 – 46ق.م* . د.م: منشورات أبيك.

7- فوزي عبد الله الكيلاني. (2010). *ليبيا القديمة (إفريقيا) في الأساطير الإغريقية*. بنغازي: كلية الآداب جامعة بنغازي.

8- محمد البشير شنيتي. (1985). *الإحتلال الروماني لبلاد المغرب الكبير (سياسة الرومنة 146ق.م -40م)*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

9- محمد الهادي حارش. (2009). *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي*. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

10- محمد حسين فنطر. (28 01، 2018). محادثة إلكترونية حول تسمية لوبا. (إسم لوبا المؤنث والمذكر، المحاور)

11- محمد مصطفى بازامة. (د.س). *ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية* . بنغازي: منشورات مكتبة قورينا.

1-Arrian. (1983). Anabasis Of Alexander, Bk VII,. *Andica.* Harvard: University Press.

2-Bates, O. (1914). *The Eastern Libyans An Essay.* London: St Mrtin's Street.

3-Ben Romdhane, H. (2016). Afri et Bagani sur Deux Inscriptions de Thibicae. *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* , pp. 300-305.

4-Ben Romdhane, H. (2017). Les Afri et Leur Territoire à L'Epoque Romaine. *Acte du 3emme Cloque Internationale 5-6 Mais 2016, Le Peuplement du Maghreb Antique et Médiéval, Laboratoire de Recherche Occupation du Sol* (pp. 103-116). souse: Peuplement et Mode de Vie dans Le Meghreb Antique et Médiéval Faculté des Lettres et Des Sciences Humains.

5- César. (1949). *La Guerre D'Afrique.* Paris: Les Belles Lettres.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz

6- Cicéron. (1913). *Letters to Atticus*, Lib XI. London: Harvard University Press.
Coltelloni-Trannoy, M. (2003). Juba. *Encyclopédie berbère* , pp. 3914-3938.
7- Fntar, M., & Decret, F. (1981). *L'Afrique de Nord Dans L'Antiquité – Des Origines Au Veme Siécle.* Paris: Ed Payot.
8- de Grandsagne, A. (S. D). *Histoire Naturelle de Pline.* Paris: C. L. F. Panckoucke Editeur.
9- Gsell, S. (1918). *Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, TI,T II* . Paris: Librairie Hachette.
10- Hérodote. (1858). *Histoir, TII*, Liv IV. trd: Lacher. Paris: Charpentier Libraire- Editeur.
11- Homér. (1845). *The Odyssey, Trd: James Crissy*. Philadelphia: Miror Street.
12- Horace. (2012). *Odes*, Lib IV. Consulté le 03 21, 2021, sur Itinera Electronica du Texte à L' Hypertexte: http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/concordances/horace_OdesIV/texte.htm
13- Kotula, T & Peyares, J. (1985). Afri. *Encyclopédie berbère*, pp. 208-215.
14- Kurth, G. (1872). *Caton L'Ancien (Etude Biographique).* Belgique: Liege Libraire Universelle.
15- Livii, T. (1964). *Ab Urbe Condita, T III, Lib XXI- XXV*, Lib, XXIII. Oxonii: E Typographeo Clarendoniano.
16- Maxime, V. (1935). *Actions et Paroles Mémorables, T I*, Liv III. Trd: Pierre Constan. Paris: Garnier Edition.
17- Melae, P. (1884). *Situ Orbis*, Lib I. Lipsiae.
18- Plinii, S. (1587). Lib V. *Historiae Naturalis.* Lugduni (Lyon).
19- Polybe. (1921). *L'Histoire Général*, TI, Liv I. Trd: Pierre Waltz. Paris: Garnier.
20- Sallusti, C. (1894). *Bellum Catilinae, Bellum Jugurthinum* . Leipzig : Drunck Und Verlag Von B. G. Teubner.
21- Siraj, A. E. (2001). Ifrîkiyya. *Encyclopédie Berbére* , pp. 3660-3666.

المؤلف المراسل: فتيحة غديري
Fatiha-ghediri@univ-eloued.dz